وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين
من قبلكم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فان الله وعد بعض الصحابة
بالاستخلاف والتمكين بدليل قوله منكم فالموعود بالاستخلاف والتمكين اما علي رضي
الله عنه او من قام بالامر بعده المعوية والمروان وغيرهما او ابو بكر ومن بعده من
الخلفا الثلثة والاول باطل اجماعا اما عندنا فلحقية خلفاء الاربعة وعدم صحة خلافة خلافة صح
معوية ويزيد ومروان فانهم ملوك لا خلفا واما عند الشيعة فلانهم لم يكونوا من
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتعين الثاني وهو المط لا يقال المراد علي والحسن
والحسين رضي الله عنهم لانا نقول ان الحسن والحسين ما زال خوفهما بل كانوا ابدا في التبعة
والخوف وللقايل ان يقول ما ذكرتم انما يصح لو كان المراد بالاستخلاف جعلهم خلفا
اي رؤساء رياسة عامة في الدين والدنيا لكنه ممنوع لم لا يجوز ان يكون المراد با
لاستخلاف مدلوله اللغوي حتى يكون المراد اكثر الصحابة ويكون معنى قوله تعالى
ليستخلفنهم ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم فيجعلهم سكانها وملوكها كما
استخلف الذين من قبلهم يعني بني اسرائيل اذ اهلك الله الجبابرة بمصر واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم الثاني قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا
كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما والداعي المحظور مخالفته ليس بمحمد صلعم لقوله
تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان

يبدلوا

١٦٦

يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا فانه يدل على منع الرسول اياهم عن متابعته فلا يجوز
ان يدعوهم اليها ولا علي لانه ما حارب الكفار في ايام خلافته والمفهوم من الآية ان
من المحاربة مع الكفار لقوله او يسلمون اي ان يسلموا او لا مكر من بعده وفاقا فتعين
من كان قبله اي قبل علي الله تعالى اوجب طاعته حيث قال فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا
حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فيكون اماما ومتى صحت امامة
واحد منهم صحت امامة ابي بكر اذ لا قايل بالفرق وللقايل ان يقول لا نسلم انه لا يجوز ان يكون
المراد محمدا عليه وقوله قل لن تتبعونا لا يدل على ذلك فانه يدل على ان المخلفون
لا يتبعون محمدا في فتح خيبر فانهم قالوا لاصحاب النبي ذرونا نتبعكم فقال تعالى
في صفتهم يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر
خالصة ارادوا تغيير ذلك بان يشاركوهم فيها قل يا محمد للمخلفين لن تتبعوه في فتح خيبر
كذلك قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية من قبل فتح خيبر وقبل مرجعنا اليكم اي غنيمة
خيبر لمن حضر الحديبية لا يشاركهم فيها غيرهم هكذا قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما و
ليس المراد انهم لا يتبعون محمدا مدة حيوته في حرب من الحروب الثالث انه صلعم استخلفه
في الصلوة ايام مرضه وما عزله فبقي كونه خليفة في الصلوة بعد وفاته واذا ثبت
خلافته فيها ثبت في غيرها لعدم القايل بالفصل الرابع قوله عليه الخلافة بعدي
ثلثون سنة ثم يصير بعد ذلك ملكا عضوضا الملك هو الذي يكون فيظلم رعيته كانه يعضهم
وكان خلافة الشيخين ثلث عشرة سنة وخلافة عثمان اثني عشر وخلافة علي خمس
سنين وهذا دليل على خلافة الايمة الاربعة وعلى ان من بعدهم ملوك لا خلفاء الخامس ان